

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رسالة إنتحار



تألیف: منتصر صلاح الدین 'مونتی'

المقدمة:

"الخيال أهم من المعرفة, فالمعرفة محدودة والخيال يذهب بك لأ
ي مكان " (ألبرت أنيشتاين)

"الأنثحار هو الطريقة التي تجعل الأنسان مشهوراً من غير قدرات " (جورج
برناد شو)

ما نكتبه يظل مجرد كلمات حتى يأتي القارئ ليحرك الحروف ويبث
بها الحياة , وتجري بها دماء الأثارة , والتشويق , تتحرك المعاني وتراقص الأ
طفال , وتجري دمعانا شوقاً وألماً

أعتذر للحياة ولكن ألمها يفوق متعتها , لدرجة أنني لا أرى متعة لها
مطلقاً , مكتئب , بلا هدف , أنا مطارذ بالذكريات الحية داخلي , القتل ,
والجثث , الغضب , والحقد, وهي بين حطم الحرب والمدينة , بين الدماء ك
الشیطان حائرة أن تذهب , صغیرتي تعالی إلي سأحمیک وتصبح اللوحة
بيضاء ويصمت كل شيء , ويهدء الضجيج حولي , هذا ما يعرف بالهدوء بعد
العاصفة, حيث تتمنى أنك مت قبل العاصفة ولكنك حي, وتقتل نفسك من ا
لألم أو تقتل بعد أن تحب الحياة ."

يقول تعالى : " لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "

كن قويا وقف وقتال من أجل نفسك أما أنا فقد أكتفيت بهذا القدر

الانتحار هو: الفعل الذي يتضمن تعمد الشخص قتل نفسه .

"يصل معدل الانتحار في العالم اليوم الى أعلى معدلاته , يموت
700000 شخص كل عام منتحرا , 77 من كل 100 شخص ينتحر في العالم
من الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل " (منظمة الصحة العالمية WHO)

يوميات سجين:

في عتمة الليل السوداء , في ليلة ممطرة ومبلدة بالغيوم , نبدأ رحلتنا في أرجاء سجين (هيل لاند) , كبير جداً ومرعب جداً , المكان الوحيد في إستير الذي لا تتمنى أن تكون فيه , عبارة عن حجيم بما تحمله الكلمة من معاني , ولكن أنا كنت فيه منذ زمن بعيد "عمري الآن ثمانون عاماً وقضيت أربعين منها في السجين , وفي سجين منفرد في زنزانة لا يصلها الضوء أبداً وكنت أعيش وحيداً .

أسمي "سايمون" كنت جندياً في الجيش والآن سجيناً في المكان الذي أحياه , وبعد سنين هنا جاء إلي رجل لازلت أذكر ذلك كأنه حدث بالأمس .

في يوم مظلم ومرعب وكنت كالعادة نائماً في المكان الذي لا أفارقه وهو زانزاني " لا أعلم أن كنت نائماً أم لا ففي الحالتين لا تستطيع التفريق بين الليل والنهار " .

فجأة سمعت خطوات رجل قادم .كنت أتضور جوعاً، كنت أسمع خطوات خطوة خطوة ، وصوت المفاتيح يترنم , بطني تعوي جوعاً ، سمعت المفاتيح تدخل القفل كانت أول مرة منذ أربعين عاماً .

فمنذ أن سجت لم يفتح القفل ، لدرجة أنني لم أكن أعلم أن اليوم قد انتهى إلا عندما يقذف الحارس الطعام لي , لأول مرة منذ أربعين عام قُتحت الأبواب ودخل الضوء إلي وكان دافئ ببرودة , ولم أستطع الإبصار لفترة وبعدها بدأت عيني تعتاد الضوء .

بدأت تستجمع الصورة , وقبل أن أستطيع أن أُبصر شعرت بشخص يركل بطني .

تألمت كثيراً لدرجة لا تصدق ولكن لم أشعر بالألم بعد أن أصبحت أرى ما حولي , رأيت رجلاً شاباً لم يكن لطيفاً , يبدو عليه الغضب , وكان فارع الطول , ويمتلك عضلات كبيرة كان يبدو قوياً .

قبل أن أتمعن فيه " كنت ملقياً على الأرض متخذاً وضعية الجنين

في بطن أمه . ممسكاً بطني ومتألماً من الجوع ، العطش، والألم من ضربي على بطني " قام بضربي مرة أخرى وبدأ يتحدث معي:

الرجل: هل أنت سايمون الخائن ؟

سايمون: أنا لست خائن يا هذا " بغضب وتقطع صوت بس أنه لم يتحدث منذ سنين كثيرة .

الرجل: لقد جئت لك لأن الحاكم أمرني بأن أسألك ما تريد لأن اليوم هو يوم التسامح الذي يأتي كل مئة عام وينفذ لك طلب لأنك خائن للوطن.

" تحدث بغضب معي بعد أ أنتهى قام بضربي وأردف: " يجب تعذيبك وليس وضعك في زنزانة وإطعامك كأنك في بيتك "

سايمون : "عندما كنت أخدم بلدي لم أكون أتوقع أن أسجن وأجلس في بلادي

(قبل أن أكمل حديثي يركلني ويضربي ويضع ورقة وقلم ويقول : "أكتب رسالتك")

بدأت بكتابة رسالة إسترحام "عندما تفكر في الأنتحار فأنت تكون قد مت بالفعل "

كانت تلك الرسالة تبدو أقرب للإنتحار من الإسترحام ؛ ليس لكلماتها بل للمرسل له.

وعندما كنت أكتب جاء الحرس بوجبتي الوحيدة لهذا اليوم , حينها قام الرجل بأخذ الطعام ، وأنتظرتني حتى أنتهيت من كتابة الرسالة

أخذها وقام برمي الطعام على الأرض , كنت أتضور جوعاً فركض نحوي وأنا على الأرض أتناول الطعام والأوساخ ، إنهال علي بوبل من الضربات , وخطى على الطعام بقدميه ليمدجه مع فضلاتي التي أنتشرت بأنحاء الزنزانة .

غادر المكان , ما أن غادر حتى بدأت بتناول ذلك الطعام ودموعي

في نفس الوقت .

هو ينظر لي بأحتقار كأنه لم يرد كنت أتناول الطعام كنت ياساً ، هذا أشعرنى بالخيبة قاليأس هو أنتحار القلب.

الرجل: هيا فلنذهب يا هارفي.

هارفي: هيا بنا ، لكن لدي سؤال يا صديقي لما فعلت ذلك؟ لقد بدء جائعاً ، وفوق ذلك ألم ترّ كيف أصبح نحيلاً من الجوع؟؟ وأيضاً يبدو مسناً لقد أخطأت معاملته.

هارفي! "يصرخ الرجل" لا تتجراء على قول ذلك مجدداً " أحمرت عيناه "

ذهب هارفي مع صديقه ، تركه لوهلة بحجة الحمام ، وذهب للسجين وأعطاه بعض الطعام وقال له :كلّ ، وأعتبرها كأعتذار لمّ فعله صديقي "

أبتسم الرجل وغادرت الغرفة قبل أن يشعر صديقي بغيايبي ، وأنا أغادر ألتفت وجدت السجين ينظر نحوي ويبيكي.

وقال:"أن الملائكة موجودة في كل مكان ، إن رحمة ربك لا حدود ولا نقصان لها ، حتى بين الوحوش هنالك أنسان " حينها علمت أن "ما تفعله للأخرين وأن كان صغيراً ، لا تستهين به ربما يجبر خاطر أحدهم ، و لا تتوقف عن فعل الخير ولا تستقر عملك ولا تنتظر الجزاء فأنك ملاقيه "

الرجل: أين تأخرت يا هارفي .

هارفي: كنت في الحمام ، كما تعلم لقد تناولت بعد الطعام الفاسد الذي تطبخه صديقتك "يبتسم وتقوم صديقه الرجل بالنظر وتركض نحوه لضربه .

وهي تقول : "أن كان طعامي سيئاً فلما أكلته ؟"

مع كل هذا الشجار والجدال لم يحرك صديقهما طرفه ولم يتأثر ولم يبتسم حتى .
دخل علينا قائد الجيش وأمدنا بالمعونة الخاصة بالاستعداد للرجوع

للقصر , ذهبنا نستعد للسفر وبدأنا نتحدث عن السجين.

هارفي: لقد زرنا اليوم سجين يدعي سايمون , بدء لطيفاً ولقد مذاق الجوع إحشاه , لقد أحسستُ بأنه مظلوماً .

لياندرا: حقاً , لما سجن أصلاً ؟

هارفي: لقد قيل أنه خائن لكن لا أعلم ماذا فعل؟

لياندرا: لكن لم لما قد يخون أحدهم وطنه؟

هارفي: لا أعلم , ولكن هذا لا يعد أنساناً.

جاء الرجل الشاب وقال لهم لقد جهزت كل شئ هيا فلنذهب " بدء أنه غاضب كالعادة".

هارفي : لقد سئمنا هذا الوجه العابس , هل لا تكرمت وقمت بتغييره 'يضحك ويحدث صديقه '

لياندرا : لا بد أن له علاقة بهتلر 'تبتسم وتنظر لهارفي '

هارفي : أتعيين أنه نازي؟

لياندرا : لا بد أنه كذلك 'تضحك وتضع يدها على كتف الرجل '

الرجل :هيا بنا لا وقت للمزاح 'يمسك يد لياندرا وينزلها من على كتفه.'

أول لقاء

ما أن أستعدينا للخروج من السجن حتى علاء الهتاف "هازاد"
فالتفت الرجل الشاب والتفتنا معه كان كان هذا قائد الجيش الاستيري
يدعى "سديم" , ورجعنا له له فقال لنا أنه علينا أنتظرته لنذهب معاً ، وبينما
جالسون جاء أحد الجنود ودون قصد ارتضم بهازارد , فأعتر منه إلى أن
هازارد قام بضربه إهائته:

هازارد: "هل أنت أعمى؟"

الرجل: "أجل يا سيدي"

ولكن هازارد(لم يعتذر بل فوق ذلك صرخ في وجه الجندي) وباقي
رد الجنود قائلاً : " من الأحمق الذي يقوم بتوظيف أعمى بالسجن"

الجنود:"هذا السجن فقد بصره من التعذيب فتركناه يتوجل في
السجن"

هازارد:" لا تتركوا الكلاب من غير تقيدها ربما تعض أحدهم"

بدء الحزن على الرجل الأعمى توجه هارفي نحوه لتهدئته في الوقت
الذي جاء قائد الجيش وهو يجر فتاة مقيدة تصرخ "أتركني ، لا أريد
الذهاب ساعدوني"

كانت فتاه جميلة , وعينها مليئة بالأسى ، بدأ عليها السهر ، أسودت
عينها من كثرة البكاء

"تحرك هازارد نحوها بهدوء تام , وما أن نظرت الفتاة له كفت عن البكاء ,
وبدأت تحرق في عينه .

وكان الأمر كمشهد أسد بتقدم بهدوء نحو غزالة لا تستطيع الحراك , ما أن
وصل لها حتى قام بصفعها .

وأمسك يدها ورمها داخل العربة قائلاً : " ليس لدي الكثير من الوقت

لأضيغه "

بدأنا التحرك من السجن كنا أربعة عربات ، طريق العودة من السجن الذي يقع في أعلى المنطقه الجبلية(جوردان) ويمر بالغابة التي تسمى (ديتري) , وبعدها يدخل (أستير) هو الطريق الأفضل والأقصر .

كان الجو رطباً والسماء ملبدة بالغيوم والطريق وحل و وعر , كانت الخيل تجد صعوبة تجد صعوبة في جر العربات ، كنت أنا وهازارد ولياندرا وتلك السجينه التي كانت تحت أقدام هازارد تبكي.

وبقية الجنود في العربات الأخرى ,القائد في المقدمة وتليه عربتنا و ثم عربتين من الجنود خلفنا , كنا ننزل من الجبل وتوجهنا نحو قرية تدعى "أمانيا" هي الطريق الوحيد لدخول أو الخروج من الجبل ، وهي قرية عسكرية.

بالإضافة لذلك لا يوجد فيها سوى الجنود ، ما أن وصلنا حتى قررنا إراحة الخيول ونرتاح قليلاً .

هارفي: أخيراً بعض الراحة , واو !، هذه القرية جميلة! .

لياندرا: ما الجميل فيها؟؟ تبدو كمعسكر للجيش "بصوت يوحي بالغضب"

هارفي: أنظري لتلك الأشجار وأزهارها وتلك القطرات الصغيرة .

لياندرا: لم أكن أعلم أنك تستطيع أن تحس بالجمال . 'بسخرية"

هارفي: لما لا ؟ ألسنت بشراً؟, ثم أنى كما تعلمين كنت أتمنى أن أكن معلماً في "أستيلا" لكن للأسف علقنت مع ذلك المسخ هازارد

"يلتفت هازارد نحوي ينظر إلينا بنظرة أشبه لنظرة الأسود مرعبة ومخفية وأيضاً يبدو غاضباً"

هارفي: أنظري هنالك نهر وبعض الفراش "بطريقة فوكاهية ومضحكة ورجفه خوف في صوته " أنا أتصور جوعاً لنتناول بعض الطعام .

لياندرا: لن أعد لك الطعام أبداً , يكفي ما قلت عن طعامي .

هارفي: سأقوم بأعداده أنا إذا "بصوت ساخر"

لياندرا: فليكون "ترفع أحد حاجبها ، وبصوت ساخر"

ذهبت لجلب بعض الحطب وأبحث عن ما يمكن أكله من الفواكه و
الحيوانات , أخذت معي قوسي وسهمي .

أنا أعد أفضل رامي سهام في أستيبلا وثاني أفضل أذكي محارب
في أستير , دخلت الغابة التي تفصل بين القرية وأستير وبدأت بجمع
الحطب والفواكه وأخذت معي أثنان من الجند.

وكنا نصاد فإذا بسهم يخترق صدر أحد الجنود , فركضتُ مسرعاً نحو
القرية , حيث كان أصدقائي.

صرخت: "نحن نتعرض للهجوم" وقبل أن أصل للقرية رأيت النار تعلوها
كأنها أحتترقت ورأيت عربة تخرج من النيران وتتجه نحوي ما أن وصلت
حتى نزل هازارد والسجينة ولياندرا , وترك العربة تسير في الطريق لأستير

صرخَ هازارد "علينا دخول الغابة.

هازارد أقوى شخص في أستير وأذكي شخص كنا نسير على خطاه , رأيت
أحدهم بين الأشجار كان يبعد عشرات الأمتار فأخرجت سهماً ويقتله .

وأرديته قتيلاً ً وتحرك هازارد فوجد أربعة أشخاص قد رأونا فهجموا علينا
فسل سيفه وقتلتهم , وواصلنا السير وتوغلنا في الغابة , وهنا لن نستطيع
أحد أنقاذنا , توقف الهجوم وعمّ الهدوء المكان.

هازارد: توقف الهجوم , نحن بأمان .

لياندرا: أمان؟ "بطريقة أستنكارية" ألا تعلم أين نحن؟؟

هازارد: أنا متأكد أنهم جنود إستيبلا .

لياندرا: أجل, الغابة هي أفضل مكان للهجوم, حيث لا يوجد مكان

للهرب هنا , غابة "دينترى" أكثر الغابات رعباً وكثابة وأخطرهم تعيش هنا
أخطر الوحوش .

هارفي: وحوش ؟ غابة دينتري؟ لم أعد أفهم شئ.

فجأة يصرخ هارفي :-أحترسي 'يسحب السجينه ، ينقذها من أسد
يحاول إفتراسها.

يلتف الأسد ببطى -ويبرز أنيابه ويسحب رجله في الأرض ، يبدو عليه بنيه
قوية , وشراسة وبعض العلامات التي تدل على خوضه كثير من المعارك.

يهجم مجدداً على هازارد ويتفاداه .

يهجم الدرغام على السجينه ويسقطها أرض .

هازارد يضربه ويبعده عنها قائلاً : "واجهني واجهاً لوجه يا جبان " يهجم
عليه ويرميه أرضاً يتقلبان يُصارعان بعضهم البعض.

لكن الأسد يأذي هازارد ويجرح كتفه . رمى هارفي بسهم على الأسد
فيصيب عينه ويترجع ويفر بعيداً.

هارفي: هل أنت بخير يا صديقي.

هازارد: نعم.

لياندرا: يبدو جرح عميق .

هازارد: ليس بذلك السوء.

"تركض السجينه ونحاول الإمساك بها ظناً أنها ستهرب , ولكن
تعود مسرعه وتحمل بعض الأعشاب تضعها على جرح هازارد

قائلة: "لقد رأيت هذه الأعشاب عندما كنا في الطريق "

صوتها رقيق عذب، كلماتها جميلة رائعة ،فاتنه لم أسمع صوت كهذا

من قبل كأنه لحن موسيقي من مقطوعات بتهوفن .

نتحرك في الغابة باحثين عن مكان للنوم والأسترحة، لتقوم السجينه ولياندرا ببناء كوخ من الأشجار والأوراق وإشعال النار لحمايتنا من الغابة وأشرارها..

في سجن هيل لاند كان سايمون يفكر في الماضي .

فجأة بدء الأنتحار فكرة جميلة , الحياة ليست إلا فيض من الذكريات تصب في بحر النسيان , لكنه لا يستطيع أن ينسى.

الموت هو الحقيقة الراسخة ولن للأسف لا أحد يتقبل الحقيقة المرة , لوهلة بدء الأنتحار أفضل طرق الهروب من الواقع المرير الألم الجسير .

لقد كانوا يخدعونا منذ الصغر بأن الشمس تشرق كل يوم ليكون يوماً جديداً, أن الأمل خيط رقيق يخرج بين سحب الحزن، ولكني لا ألاحظ الفرق بين الأيام , فهي نفس الأيام نفس الوقت نفس الألم فما الذي تغير , نفس الشيء كل يوم وأنا أكره الملل , لي الحق في السعادة فأن لم يكون هنا فهي في العالم الأخر, لذا سأذهب لأجدها لأنني أريدها الآن فقد أرهقني الأنتظار "

جولة في الذاكرة

كان الليل قد حل أنتهت الفتيات من بناء الكوخ الذي دخلنا به ، وأعدت لنا السجينة الطعام وبدأنا نتحدث قبل النوم, كان الليل مظلماً والرياح باردة تتلاعبُ بالنار كأنها ستطفأها, وكان دفيء النار تارة يأتي وتارة يذهب , قطرات الندء التي تحمله الرياح تتصدم بنا.

لياندرا: ما أسمك "تكسر الصمت وتسال السجينة "

السجينة: آيار

هارفي: أسمك جميل جداً كصاحبته (تقوم لياندرا بضربه ويبدو عليها الغضب)

آيار: هل تحبنا بعضكما البعض؟ لقد لاحظت حبكما لبعض منذ أول مرة رأيتهما فيها .

هارفي: لا نحن أصدقاء فقط "ينظر إلى لياندرا التيي تبتسم " أليس كذلك؟

لياندرا: أجل بلا شك .

آيار: أعتقدت أنكما تحبنا بعضكم عندما رأيتهما أول مرة .

لياندرا: من سيقع في حب شخص مغفل كهذا؟

آيار: أنا سأفعل, فهو يستحق أكثر من الحب , لقد رأيت أنه شخص طيب ويحب الآخرين أكثر من نفسه , كما أنه جيد التعامل , وأيضاً صديق بمعنى الكلمة ليس كبعض الحيوانات : تنظر نحو هازراد "

لياندرا: لقد تفجأتُ بالطريقة التي عالجتني بها جرح هازراد، أين

تعلمتي الطب وأنت لا تتجاوزين الثلاثين؟؟ " بصوت بدء عليه التوتر و القلق "

آيار: تعلمته من أطباء القصر الأستيلى ؛ للأني عاشرتهم كثيرا .

هارفي: أنت من إستيلا؟ " بصوت يبدو عليه السعادة تفتتح عيناه "

لياندرا: لما أنت هنا؟؟

آيار: لقد تم أسري بعد آخر معركة بيننا وبينكم.

هارفي: لكن ما الذي جاء بك لساحة الحرب؟؟

آيار: لم أكون في ساحة الحرب بل تم أسري من داخل المخيم , بعدما باغت الأستريين المخيم أثناء الحرب.

لياندرا: كيف حدث هذا؟ أليس هذا محرّم وغير أخلاقي؟

آيار: أجل ، لكن هذا ما حدث ، وأسرت ويتم ترحيلي للحاكم الأن , دعك من هذا. أنت كيف أصبحتي واحدة من الجنود كما أرى؟ " بصوت حزين كأنها تريد البكاء "

لياندرا: لست من الجنود ولكن أقوم بمرافقة هازارد في كل لحظة من حياته , فأنا من أقدم أصدقائه , وكذلك هارفي من أكثر الأشخاص الذين رافقهم هازارد في حياته .

تنظر لهازارد ثم تهمس لآيار : 'قد يبدو هازارد شخص لا يرحم لكن هو أفضل صديق تحصل عليه.

" ينظر إليها هازارد ولكنه لا ينطق بشئ ويبعد نظره " تبتسم وتواصل : منذ الطفولة كنت أشاهد الناس يموتون , لم أحظ بالطفولة التي تمنيت فكلها كانت عبارة عن خزلان وألم .

هارفي: أنا صديق هازارد كما أخبرتك لياندرا , لم أكون أعلم من هم والديّ ولا حتى أسمى تربيته مع هازارد .
وددت أن أصبح معلماً وطالما حلمت أن أعيش في أستيلا , ولكن

الحرب حالت دون ذلك .

ينظر نحو النار يردفُ قائلاً بحسرةٍ : 'هذه حال الحرب ونحن كأطفالها لا نملك سوى أنفسنا , طالما كرهت الحرب وتمنيت لو توفقت لنعيش في حب , الحُب الذي حرمتُ منه حتى من أقرب الأشخاص بسبب الحرب .

يواصل : " أنا لا أكره أستيلاً بقدر كرهني لأستير , تدربت مع هازارد وأصبحت من أفضل رامي السهام في أستير , لم أحب كوني جندي بل طالما حاولت أن أصبح معلماً ولكن من غير جدوى ."

آيار : أتتمى أن تجد طريقة لإيقافها , لقد تأثرت كثيراً بقصتك .

لياندرا: هذا حالنا منذ لولدنا

آيار: وأنت يا هازارد ماذا عنك؟

هازارد: أسمى تعرفينه , وعلمي تنفيذ الأوامر هذا كل شئ , وتوقفوا عن أزعاجي أريد النوم.

آيار: أردت شكرك لأنقاذ حياتي .

هازارد: لا داعي لذلك لأنني لم أنقذك بل كنت أنفذ الأوامر , عليّ إيصالك سالمة لوالدي .

عمّ السكون المكان وغت الجميع في نوم عميق , ولكن آيار لم تنم بل ظلت مستيقظة , تراغب هازارد الذي لم يستطع النوم من الألم , سرعان ما تغلب النوم على آيار وغطت في نوم عميق , ولكن هازارد ظلّ مستيقظاً وخرج من الخيمة .

بدأ يخاطب نفسه "هل أنا حقاً وحش بلا رحمة , الكل مر بأوقات صعبة ولكنهم لم يصبحوا مثلي " , وينظر للقمر

تستيقظ آيار قبيل الفجر وتحاول الهرب , تتسلل من الخيمة وتجد هازارد وقد غط في نوم عميق , تهرب ولكن تسمع نحيب هازارد وترجع إليه .

تضع رأسه على قدميها ويستيقظ ويحاول أن يسحب رأسه ولكنها لا تسمح

له .

آيار : لا تتحرك أنا أحاول علاجك .

هارفي: حسناً , هل كنت تحاولين الهرب لما جاءت راجعه؟"

آيار : لقد كنت تراني ولما لم تحاول إيقافي ؟

تشرق الشمس وتبعث الأشعة نحوهم , يتخلل الضوء أوراق الشجر , وترقص الطيور , تتنفس الغابه.

آيار : كأن الغابة تحتفل بشئ. "تبتسم وتهمس في أذن هازارد "أتعلم
لما يحتفلون؟؟

يدفعها هازارد قبل أن تنهي عملها ويقول : "فلتتحرك"

في مكان آخر بعيد جداً من هازارد بالتحديد في أستيلا ,رجع الجنود
لبلادهم بخفي حنين ؛بعد أن هرب هازارد ، كانت مهمتهم إعادة آيار ولكنهم
فشلوا.

الحاكم : لقد فشلتهم " بغضب وصوت مرتفع "

الجنود: أجل , أن هازارد ذاك ذكي جداً لقد دخل الغابة ...

الحاكم : هازارد " يصمت ويفكر وينظر للجنود ويبتسم إبتسامة
شريرة " أذاً علينا مهاجمة القصر للحصول على الفتاة .

سليم:هذه مخاطرة ؛كيف سنفعلها ونتجاوز الحرس والحصن؟؟

الحاكم: سنرسل الجنود كخدم وسيدخلون القصر عبر نفق سييري ,
سيمثلون أنهم خدم للحكيم "جاسي" هكذا سيدخلون القصر ويحررون آيار.

في الطرف الآخر في قصر أستير دار حوار صغير بين الحاكم ووزيره

أوس: لقد تعرض أبني للهجوم "بغضب وصراخ وجن جنونه"

يوري: لكن أنبك نجا ، وهو يتجه إلينا الآن .

أوس:لست مطمئناً لذلك , أرسلوا جيشاً للبحث عنه وإحضاره.

كان الوضع كالمعتاد في سجن هيل لاند ظلام دامس , وكان سايمون واقعاً على الأرض لم يتناول الطعام من يومين , كان يبدو حزيباً , ومر فأر ليأكل الطعام فناوله سايمون الطعام .

سايمون: من العصب العثور على أصدقاء هذه الأيام يا صغيري.

ما أن سمع الفأر صوت سايمون حتى ولى بالفرار وعاد لجحره , ولكن سرعان ما خرج ؛لأنه كان جائعاً وأشتم رائحة الطعام .

"لقد عدت مجدداً " ويناوله قطعة الخبز "خذ" يشتم الفأر القطعة ويأخذها ويسرع نحو جحره ويدخل , ثم يخرج مجدداً بعد فترة ويذهب نحو سايمون .

الذي يقول له : " لا بد أنك وحيد مثلي , لقد كنت في يوم ما محبوباً بين الناس بل أكثر الناس حباً , أما اليوم أنا أتمنى الموت كل لحظة و لا أدركه , لقد ظلمت ظلماً كبيراً فبدل تتويجي كبطل سجنت كالخائن , أين العدل عذبت كثيراً لدرجة نسيت ما السعادة , حرمت من كل شئ حتى ضوء الشمس , أتمنى أن ألتقيها مجدداً أوحى أن أسمع صوتها , لست نادماً على شئ وأن رجعت بالزمان لفعلت نفس الشئ وأحببتها.

سايمون الذي عصفت به رياح الحزن واليأس , يجلس ويفكر "عزيزتي أنا على يقين أني سأجن , لقد بدأت أسمع صوتك تناديني لألحق بك ولكن هذا يسمى أنتحار وأنت تعلمين أن لست ضعيفاً ."

لا أعرفكم جميعاً ولا أنتم تعرفون من أنا ,, " لكن أريد أن أخبركم لا
تقتربوا أبداً من قلب أحدهم والا وأنتم صادقون , لا تخون العهود كونوا
أوفياء ولا تدفعوا غيري للتفكير في الانتحار , لا تكون السبب في معاناة
أحدهم ولو بكلمة , لا تكون قاتل فانت أن لم تقتل بيدك فقد تقتل بكلماتك
فموت القلب والعقل أسوأ من الموت في حده , فالموت تغادر الروح
الجسد ويظل الجسد سالماً , ولكن موت القلب والعقل يموت الجسد
وتتعذب الروح. "

الوصول للديار:

هارفي: لقد حلّ الظلام مجدداً ونحن ما زلنا عالقين في هذه الغابة ،
لما لا تعترف أننا ضعنا يا هازارد؟؟

هازارد: لنرتاح قليلا وننام هنا ونواصل غداً "لا يبال بكلام هارفي"

هارفي: أنا جائع . "بصوت مضحك"

لياندرا ألا تهتم إلا ببطنك؟؟

"تصدر معدته أصواتاً"

هارفي: أخبرتكم أنني جائع؟.

لياندرا: لما لا تأكلني وتريحني منك . "يبدو عليها الغضب"

هارفي: أحياناً أتمنى أنني من أكلة لحوم البشر .

لياندرا: أيها ال..... "بغضب وتحاول ضربه"

كانت آيار تنظر إليهم وتضحك , أما هازارد لم يبد أية إهتمام لهما ولا
لما يفعلان، بينما هما يتلاحقان سقط هارفي على الماء .

صرخت لياندرا "هـ—ارفي" ثم سقطت هي الأخرى, ألتفت هازارد
نحوهما فأتجه نحوهما , وكانت آيار تنظر إليه وهو يقترب من شيئاً فشيئاً ،
وتراجع فأذا بصخرة تعثرت بها كادت أن تسقط ؛ إلا أن هازارد كان قريباً
وأنقذها وأمسك يدها .

وفي ذلك الوقت خرجت لياندرا من الماء وتركت هارفي الذي أراد
أصطياد الأسماك , وقمنا بأعداد مكان للمبيت وأشعلنا النار كانت كبيرة في
الوقت الذي بدأت الشمس في الغروب.

آيار : أين هارفي ؟

لياندرا: لم يأتي بعد . "قامت بمناداته "

هارفي: دعيني أصتطاد بعض الأسماك .

لياندرا: هل أنت مجنون؟ يكفي هذا أخرج الآن والا ستموت .

هارفي: أموت؟؟ ما الذي سيقتلني؟؟

لياندرا: ألم تسمع بالأسطورة التي تقول أن الغابه مياءها مسكونة ما أن يحل الظلام لن تعيش بداخلها ؛ ستأكلك كائينات مجهولة مرعبة, حتى ا لأسماك تخاف منها .

يخرج هارفي مسرعاً ويصرخ " لا أريد الموت , لا أريد الموت " وتبدأ لياندرا بالضحك ، وتسمعه يناديها لمساعدته في حمل العشاء.

في تلك اللحظات تتحدث آيار مع هازارد , لكن لا يُبد أي رد فعل كالعادة ، فجاءة يسمعون صوت صراخ لياندرا .

يقوم هازارد وبسحب آيار نحوها وحمايتها , ويتضح أن هارفي قد أختبئ بين الأشجار لإخافة لينادرا.

ليقوم هازارد بضرب هارفي حتى ينزف بسبب تصرفاته الصبيانية.

تمسك لياندرا بيد هازارد لمنعه من ضربه ، وتدفع بهازارد بعيداً .

قامت لياندرا وآيار بجمع الأسماك والتوجه للمخيم.

بعد تناول الطعام بصمت وتوجه كل من هازارد وآيار للنوم يبدأ حديث بين هارفي ولياندرا .

هارفي : أسف على أخافتك .

لياندرا: لم فعلت ذلك , لقد كنت قريبة من الموت .
هارفي: لا تقولي ذلك "يضع يده على فمها لمنعها من الكلام " أن

حصل لك شئ لن أسامح نفسي ما دمت حياً.

عمّ الصمت المكان وتشاهد آيار بصمت وعانية ونزلت الدموع من عينيها ؛ كانت تشاهد لياندرا التي أمسكت بيد هارفي وهي نائمة على كتفه .

الحديث الذي دار بينهما لقد كانت كلمات بسيطة ولكن كانت تحمل معاني كثيرة، كان المكان صامتاً ولكن من ضجة أعينهما كان يبدو وكأنه حفلة في المملكة .

عادت آيار للبكاء.

هزارد الذي غت في نوم عميق . جلست آيار تنظر إليه وتبكي , كان الأمر غريباً جداً ومعقداً جداً , ما لا تفهمه لم تهتم كثيراً بهزارد.

ولما هي تفكر به طوال الوقت وتتنبه لتحركاته ؟؟ لثنام وهي تفكر بهزارد لم ينقذها كل مرة ؟ بل لم يكرهها ؟ وأن كان حقاً يتبع الأوامر لم يتركها حرة.

في الصباح الباكر أسيقت على صوت هزارد "هيا فلنتحرك" وقد أطفأ النار وتحركنا بسرعة.

كان هنالك بعض الأشخاص يلحقون بنا ويصرخون "لقد ذهبوا من هنا هيا بسرعة" فركضنا بين الأدغال .

كان الجري يرهقني وصدري يضيق علي التنفس , وبدأ نظري يتلاشى تدريجياً , فسقطت أرضاً .

ورجع هارفي ليساعدني لكن أقترب منا أولئك الأشخاص جداً , أمسك أحدهم يدي.

لياندرا الآخري وتوقف هارفي عن الركض مرعوباً اذا بأشخاص أمامنا أيضاً , بدأ الأمر كالفخ وقد وقعنا فيه .

قام هزارد بضرب الرجل وكسر يده قائلاً " لا تلمسها" , أقتربوا منا وقفنا حيث نحن كل من يسند الآخر .
لنتفاجئ بأحدهم يقول: "هزارد أخيراً وجدناك" وأضح أنه أحد

الجنود الذي أرسلهم أوس.

وفي سجن هيل لاند كان سايمون يفكر في الماضي وكيف أنهى به ا
لأمر هنا.

كان يجلس ويحدق في العتمة ويحدث نفسه وصديقه الجديد
، الفأر ، لقد حاربت كثيراً حتى ظننت أن لا أحد يستطيع التغلب علي ،
وفي آخر معركة أنتصرنا وكنت سعيداً بالنصر .

وكنت أعد لخطاب أستلام وسام الشجاعة في عنقي،

فمنحت الأغلال كخائن لوطني ، ويقتلك أكثر ما تحب ، لست بخير
بالداخل لا أريد المتابعة أرجوك بدلاً من أعطائي الأمل ، أعطيني الأذن
بالرحيل .

ولا تحزن بل أصنع عيداً لأنني قد وصلت أخيراً لمرادي ، لن تتخيل
مدى سعادتي عندما ألتقيها مجدداً وتبقى مع للأبد فالشيء الذي كان قد
فرقنا هو الموت وقد تجاوزناه.

خيانه

وبمساعدة الجنود وصلنا لأستير هي بلاد جميله جداً , جبال شامخة ,
وكنا نمر بطرقات المدينة لنصل للقصر , كانت آيار تجر قيود حديدية ثقيلة ,
محيطين بها الجنود , وصلنا للحكام أوس , الذي أستقبل ابنه هازارد أفضل
أستقبال .

أوس: كنت أعلم أنك لن تخزني يا أبني .

هازارد : ما كنت لأخزلك أبداً .

أوس : لقد أشتقت لك .

هارفي : لقد فوت فرصة صيد السمك بسبب جنودك "يضحك
الجميع

لياندرا : أنه مجنون بالطعام .

أوس: هيا لندخل لتأخذوا قسطاً من الراحة ؛ لا بد أكم قد أرهقتم .

أمر الحاكم بوضع آيار بالسجن , وبينما كان الجنود يأخذونها للزنزانة
نظرت نحو هازارد الذي نظر لها بدوره , طلبت التحدث معه آخر مرة , لكن
الجنود سحبوها بالسلاسل هي تصرخ وتتألم .

تحاول الوصول لهازارد الذي لا يبالي ويذهب مع والده , حتى
تجرحت يدها وقدمها جراء السلاسل .

كان الأمر مألماً فقد كانت تحارب وتتألم من أجل شخصاً لا يراها م
وجوداً أصلاً .

تج بها في السجن وهي تبكي وتصرخ "لمّ هو" والدماء تسيل و
الدموع تنحدر .

جاء الحاكم وهازارد لها عندما رأت هازارد صرخت أحبه ولكن لن

ينجح الحب من طرف واحد , وأغمي عليها غضب الحاكم وأراد ضربها الا أن هازارد أمسك يده ليغضب وثار جنونه .

أوس: هذ أول مرة تمسك فيها يدي، لم؟؟

هازارد: لأن لا فائدة الضرب ؛لأنها أغمي عليها.

أوس : من كانت تقصد بكلامها؟؟

هازارد : لا بد أنها كانت تهتذي من الألم .

دفعه الحاكم وغادر غاضباً , ونظر هازارد إليها وأبتسم لأول مرة , ولحق بوالده , الذي أستشادّ غيظاً .,

جلس معه وأبحرا يتحدثان عن أمور كثيرة , عندها أراد والده المغادرة أعطاه هازارد رسالة سايمون .

أوس :هل قرأتها؟؟

هازارد : لا لم أفعل .

للتغير تعابير وجه ويشحب ويبدو عليها القلق , زاد معدل ضربات قلبه لدرجة أن هازارد أحس بها , أخذ الرسالة بقوة وسرعة وغادر دون النطق بكلمة , كانت يده ترتجف وكأن الموت قد زاره .

هارفي: لم أرُ والدك هكذا من قبل .

هازارد: بدأ تأهاً ومرتبكاً وحائراً!

هارفي: كيف حال آيار؟

هازارد: لا أعلم أذهب وتحقق "بغضب ويغادر"

لياندراد: نحن نعلم كل شئ حدث بينكما .

هازارد: عمّا تتحدثين؟

لياندرا: لا شئ كنت أمزح .

غادر هازارد المكان ويترك صديقيه .

تسيقظ آيار من نومها وتجلس بالقرب النافذة لتراقب القمر, وفجأة تفتتح أبواب السجن بهدوء , تبتسم آيار , يدخل أحدهم بقدمه ويمشي نحوها ببطء وهي مبتسمة , تنظر للقمر.

ما أن نظرت إليه حتى فقتت وسقطت على الأرض. وهي ترتعش خوفاً؛ أذ كانت تعتقد أنه هزارد ولكن لم يكن هو .

تزحف نحو الجدار وتضع رأسها بين قدميها وتمسك بهما بيدها وهي ترتجف خوفاً.

"لم أنت خائفة؟, لقد جاءت إليك أخيراً يجب أن تكوني سعيدة , سوف أريك ما لم تتخيليه يوماً , ليس هذا فقط بل سأقتل سايمون أمام عينيك وبعدها أتركك تموتين "

كان هذا ما قاله قبل مغادرة السجن ويتركها .

لم ينام هازارد كان ينظر للقمر , كان يبدو حزينا أكثر من ذي قبل .

كان صديقيه يراقبها كان يفكر في شيئاً ما , مضى وقت طويل وهو جالس ولكنه أخيراً يتحرك من مكانه , وبعدها يتجه نحو القصر , ويذهب للسجن الذي فيه آيار التي تفرح كثيراً برأيته وتحتضنه باكيةً.

'أجمل ما في الحياة أن تجد كتفاً تبكي وتستند عليه " هذا ما قالته وهي تبكي "

هازارد: أنا أسف على كل شئ .

آيار : لا تعتذر لم يكن خطأك أنت.

هازارد: أحبك "يعانقها بشدة وتشعر بدموعه عليها"

آيار : أرجوك لا تتركني .

هازارد: صه , توقفي عن البكاء .

آيار : أرجوك أنا أريدك بقربي.

هازارد: هل أعتبرها أوامر سيدتي؟؟ "تضحك وتحضنه بقوة"

تسمع صوتاً يبدو مألوفاً " هيا أسيقظي فهذا ليس منزل والدك لتنامي حتى هذا الوقت "

لتستيقظ على صوت الحارس الذي تفاجئ بها وهي تبكي أثناء نومها , وتكتشف أن كل ذلك كان حلماً في الحقيقة هازارد لم يأتي لها بل كان نائماً في غرفته كالعادة .

لتقول: "ليتني لم أستيقظ من ذلك الحلم لأبقى بقربك دوماً".

هارفي: هازارد , لقد سمعت أن جنود أستيلا قد دخلوا المملكة وأنهم يردون تحرير آيار , ويخططون لقتل والدك وفضلاً عن هذا أمر والدك بقتل آيار .

الأمر الأهم من كل هذا هو أنك أنت من سيقوم بقتلها اليوم.

عندها قرر هازارد أخذها وقتلها بيده , وقاموا بأخذها كي لاتشعر بشئ , أرادو ذبحها كالخروف فقبل ذبحه تطعمه وتأكله وتجعله جميلاً ثم تذبحه.

عندما خرج من القصر جاء الوزير لأوس ليخبره أن هازارد خائن وأنه هرب مع السجينة.

في الوقت الذي يرا الجنود الاستيليين الفتاة وهازارد , ويهجمون عليهم ويرمي هازارد الرمح لقتل آيار ولكنه يقتل أحد الجنود.

تلقت آيار لتتفاجئ بسقوطه على الأرض وخلفه جندي يحمل عصا , يحمل

الجنود أخذ هازارد وآيار للعربة.

يضرب الجند بعصاه هزارد في رأسه فيفقد وعيه .

ينقبونهم للعربة .

سيأخذهم الجنود مع آيار لأستيلا .

يركض هارفي صديقه خلف العربة من غير جدوى , في الوقت الذي تحقق
أوس من اختفاء أنبه وهربه من القصر برفقة آيار ليعلن أنبه خائناً .

في مكان آخر في سجن هيل لاند " لا أريد أن أكون أنا , لا أريد أن
أكون هنا , أريد أن أعالج هذا الألم , أريد السعادة لروحي لذا
أريد تحريرها , فالروح مكانها الطبيعي ليس بين البشر بل بين الأرواح , و
المكان الطبيعي لروحي بالقرب منك يا مياس , لنذهب ونتلقي بها يا
روحي ..

فراق

وصلت آيار لأستيلا وتم إستقبالها بكل ترحاب وتدق الطبول.

ثقلَ هازارد للسجن للتغير الموزين , ويتحول السجان لسجين , لقد كان الأمر كأن الحياة تقول كما تدين تدان .

لقد كانت أجواء أحتفالية بأستيلا , عُزفت الموسيقى , وانتشرت السعادة والرقص , وزعت الحلويات كأنه عيد في أستيلا, أعد الحاكم وجبة ودعى لها كل من في أستيلا , وقد جلبت آيار لوالدها سليم والحاكم .

كانت مناسبة فرحة أستيلا ألقى القبض على ابن الملك وأقوى جنده , وإعادة إبنة قائدة جيشهم.

الحاكم: لقد سررت برؤيتك مجدداً.

آيار : كذلك أنا سررت برؤيتك .

سليم : أبنتي العزيزة , لقد أفتقدتك كثيراً "ويحتضن أبنته "

تبكي آيار ليس لأنها رأت والدها بعد طول غياب ؛بل لما مرت به وقاسته في أستير .

تأثر الجميع بالمشهد , اللقاء بين الأب والأبنة بعد أن فرقتهما الحرب من قبل شهر تقريبا , وجرت دموع الحاكم لتقص لنا مدى حب أستيلا لآيار .

أستمرت الأحتفالات طوال الليل ولم تغمض عين لأحد في أستيلا , لكن الشخص الذي يحتفلون به لم يكن بتلك السعادة بل كانت حزينة جداً , لقد كانت لا تعلم ماذا بها فقط هي تبكي بلا سبب .

وأستمرت الأحتفالات وكانت المملكة تفرح والقمر يرقص طرباً .

عندما أستيقظ هازارد وجد نفسه في السجن ونظر من النافذة وقد علم أنه

قد أسر , جلس في منتصف السجن وبدء هادئاً .

دخل عليه سليم وقال: "خذ راحتك فاليوم عيدنا ولكن غداً سنريك معنى الألم .

أبتسم هازارد وألتفت من سليم وبدء مستهزئاً به الأمر الذي أغضب سليم ، ولكن ما كان يدور في عقل هازارد أكبر من ما قاله وتهديده الضعيف .

كانت هناك حرب في علقه ضد قلبه أحبها ولا أحبها, غادر سليم غاضباً

تركه مع نفسه يفاكرها : "واجهت جيشاً ولم يلحق بي الضرر كما فعلت هي " .

أحس بالضعف وأنه أعزل لقد أحس بضعفه أول مرة في حياته ، كما أحس به كل مرة كان ينقذها أو يأذيها وهي لا ترد عليه أحسسه بالضعف هو الذي يجعله لا يرد عليها كل مرة.

في صباح اليوم الثاني أستيقظ هازارد الذي توعّد بالتعذيب ، جلس على الأرض ويحدق بجدران الزنزانة ليأتي الجنود لأخذه ، لكنه يضرب الجنود وكان كلما ضرب أحدهم أتى الآخر .

حتى ملأت الزنزانة بالجنود ولم يستطع المقاومة , بدء كأنه ثور وأخذ لغرفة التعذيب حيث ينتظره سليم.

ما أن وصل للغرفة التي كانت ممتلئة بالأشخاص الذين يصرخون رعباً وألماً , ألتفت فوجد أحدهم وقد أوقدت به النار وملابسه أحتترقت ، وهي يصرخ ويتحرق , وآخر وضعت على قدميه سلاسل وفي نهايتها كتلة كبيرة ووضع على كرسي على شكل مثلث ، حيث يوضع في إحدى زوايا المثلث وتجذبه الكتل للأرض حتى يخترق الكرسي جسده ، وتقدم أكثر ليجد واحداً آخر قد وضع على أداة تبدو كالقلم ويسحب حتى يتخترق جسده وهو يصرخ ، بدء الأمر كأنه مرقد شياطين لا بشر ، حيث لن يتخيل أن البشر يكونون كل هذا الحقد لبعضهم البعض.

سليم: أخيراً ابن الحاكم أوس ها نحن نلتقي مجدداً , الآن سأخذ الثأر لأبنتي التي قمتم باختطافها من المخيم لفعل لا يكن للأخلاق بصلة.
هازارد : لقد رأيت أخلاقك في هذا المكان "بصوت مستفدّ وأبتسامة

أمر سليم بماء دافئ وآخر بارد وإحضار الطبيب .

وفي مملكة أستير البعيدة كان والد هازارد يحاول إيجاد ابنه وليس حباً بل أنتقاماً وجاء الوزير وقال:
يوري: لقد خانك أبنك يا أوس كما كانت ستفعل والدته.

ليجن جنون أوس ويمسك عنق يوري ويقول : أتدري عن من تتحدث ؟
"بصوت غاضب يخرج من الفم وأسنانه مغلقة " أنت تتحدث عن أبني هازارد أعظم مقاتلي المملكة وأقواهم .

يوري : لكن هذه المشكلة إن سند العدو فسنكون في مأزق "يتحدث بصعوبة " يفلت الحاكم الوزير الذي يسعل ويلتقت أنفاسه ,ويقول: لا بد من وضع حد لهذا.

يجن جنون الحاكم الذي يقرر أعدام سايمون الذي أرسل رسالة أسترحام التي كتب فيها

: " أعزني على رداثة الكلمات وهشاشتها ؛ فأنا لست كاتب ماهر ، من صديق لحبيب لقد أشتقت لك كثيراً تعال وخذني ،لقد مللت من أنتظار لقد فقدت الرغبة في العيش منذ فقدتك قبل أربعين عاماً وأنا من غيرك سجين ليس بين الجدران بل بين الذكريات , قد قررت أن أكتب لك يا أوس صديقي ورفيقي ولكن أظن أنك تعي ما أقول "مستعد للموت من أجل الوطن فهل الوطن مستعد للموت من أجلي " .

كانت تبدو كرسالة عادية ولكن بالنسبة لأوس كان بمثابة طلقة فقد أصابته , إذ لن يفهم مرادها إلا هو وبالنسبه له هي مستفزة جداً قبل أن تكون من سجين يطلب الأسترحام , بل كانت كرسالة أنتحار , العدو القديمة التي تجمع بينهم منذ القدم التي جعلت من الرسالة تبدو كرسالة أنتحار .

عواصف وعواطف

حاولت آيار أن تنقذ والدها بأن هازارد ليس عدوً بل صديق , لكن من غير جدوى

أذ كان كل مرة يقول: " أنا قائد الجيش وعلي أتباع الأوامر " .

تسللت مرة لرؤية هازارد ولم تستطع أن تراه.

ولكن سمعت أحد الجنود يتحدث مع والدها ويقول: "يمتلك جسداً لو سكبت عليه الحمم لبردة الحمم ، لم أشهد مثل هذا من قبل رغم التعذيب هو لا يذال قوياً صامداً كأن لم نفعل شيئاً " .

تشرع بالبكاء وتعود مسرعة لغرفتها وتبدأ بالبكاء والصراخ " لييتني كنت أعذب. لييتني مت في أستير قبل أن أرا هذا , لم أنقذتني ؟ هل فعلاً تفعل كل هذا من أجلي؟"

تبكي ألى أن تسقط على الأرض وتنام لتحلم به وهي ممسكة يده ويتجولان في أستيلا ويرقصان فرحاً .

في ذلك الوقت يأتي والدها ويحملها ليضعها على السرير , تمسك يد والدها وتقول " لا تتركني يا هازارد " ينصدم والدها ويسحب يده ويغادر الغرفة ويشتعل غضباً .

تستيقظ وتجلس تحديق للقمر وتذكر كلام هازارد " أنا عندما أفتقد أحدهم أنظر للقمر وأتخيل أن الشخص ينظر للقمر فتنعكس صورته لي في القمر " كان هذا عندما سألته ماذا تفعلون عندما تشتاقون لأهلكم أنتم أيها الجنود؟؟

تنظر وتقول أيضاً: أعلم أنه ينظر له أيضاً الآن وترى أنعكاس صورة هازارد بالقمر, تفرح كثيراً .

تذكر أيضا أنها سألت إذا ما كان يفنقد شخصاً ما ؟

رد قائلاً : "أجل , والدتي التي لم تكون معي منذ زمن ؛ لقد توفيت قبل عشر سنين بعد الآن تركتني وحيداً وغادرت , ما زلت أسأل عن السبب الذي دفعها لترك أبنها الوحيد ، أي نوع من أمهات هي التي تترك أبنها وتغادر ، أهي من رحمة لهذه الدرجة " .

وتبكي أكثر عندما تذكر أنه خاطر بحياته من أجل أنقاذاها من الأسد ، وكيف كان شعورها وهي تداوي جراحه ، كيف يجرعها ويتجاهلها .

فتقول " رغم أنه غبي أحرق بلا مشاعر، وجاهل ويأذيني كل مرة إلا أنني أحبته ، أحبته في كل مرة يغضب في وجهي ويصرخي علي ، في كل مرة يغضبني يجرحني أكثر ، عندما ألقيته أول مرة جعليني أكره وبشدة وبدأت أكرهه أكثر وأكره كل شئ يذكرني به ، لكن كنت أخفي أبتسامتي خلف الوجه العابس ، كنت أسعد في كل مرة يأنبني فيها كل مرة يحميني فيها " .

ذهبت للمصلى ووفقت تصلي " سمعت والدتي تقول : "ربي لا تجعل العين التي أسعدتني تبكي إلا فرحاً" . وأنا الآن أدعوك ربي أفرح من أحببت "

في في هذا الوقت كان هارفي ولياندرا يحاولان وضع خطة لأنقاذ هازارد من السجن ، حين سمعا أن أوس حاكم أستير أعلن أبنه خائناً.

هارفي: ماذا؟! هازارد خائن؟!

لياندرا: ما الذي يحدث هنا ؟

هارفي : علينا أخراج هازارد من السجن الآن.

لياندرا: أجل، لكن كيف نفعل ذلك؟

هارفي: سأدخل السجن كسائق عربة ، وبعدها أتسل وأخرج هازارد معي في البراميل الفارغة التي يجلب فيها الماء.

لياندرا: ماذا لو تأذيت؟ ماذا سأفعل؟ لن أستطع العيش من دونك

بقربي ، أنا لا أستطيع أن أتخيل أن تغيب عني فكيف بأن تغيب فعلاً .

هارفي: لا لن يحدث أي شيء لي ؛فأنا بارع في عملي كما تعلمين.

لياندرا: توخى الحذر.

أعد هارفي عربته وملاءها بالحطب وتوجه نحو السجن الذي به هازارد, وأوقفه أحد الجنود وتحقق ؛ مما يحمل ولكن سرعان ما تركه يدخل .

ما أن دخل حتى أحتار في السجن ومن أين سيبدأ , ولحسن حظه وجد جندياً يتحدث عن هازارد و أنه موجود في غرف التعذيب .

سأل الجندي فأخبره عن مكان الغرف التي تقع تحت الأرض , قرر هارفي أن يجد صديقه , وضرب كل الجنود الذين في طريقه, وشرع في البحث عنه الذي لا زال يعذب.

سليم: علي الاعتراف أنت شخص قوي يا هازارد , لقد تحملت كل هذا العذاب .

هازارد: هل تسمّ هذا تعذيباً ؟

سليم: سأذهب الآن وأتركك مع صديقي الذي سيعذبك ويجعلك تتعذباً لدرجة تمنى الموت ولا تجده .

سأذهب لأيار . "يصرخ هازارد ألماً ما أن ذكر أسمها"

سليم: أحسنت عملاً أيها الجندي .

الجندي: لم أفعل شيئاً بعد.

يغادر سليم الغرفة ويبدأ الجندي بتعذب هازارد ، قام بربطه بسلاسل وجرت أطرافه , ويضربه حتى يسيل الدم من جسده , ويغلي الماء ويرميه في جسده .

رأت آيار ذلك مرة ففقدت الوعي ، أذ كانوا يسكبون الحمض على جروح هازارد لايقاف النزيف ، وينزعون أظافر يديه ويجرحونن جسده وكل ذلك يتكرر كل يوم .

فجاءة توقف الضرب والتعذيب ويبدأ هازارد بالصراخ والتفكير في آيار، "لمّ توقفت ؟هيا واصل تعذيبك وعملك يا هذا"، يفتح عينه ويتفاجئ بمّ يراه .

"لقد أخطءوا بتعذيب جسدك ما كان عليهم سوى تركك وستتكفل أنت بتعذيب نفسك ، أشعر بالشقة عليك نحن البشر لا نتألم بالضرب بل بالظلم والأحتقار أكثر من الضرب، وعندما تبدأ الحرب بين العقل والقلب يصبح التعذيب أجمل من عدمه ، فالحقيقة أن حتى التعذيب بلا معنى أن كان المعتب لا يابه "

يقول الشخص الذي أمامه يواصل " ما أصعب العواصف والأعظم ما أصعب العواطف " ينزل هازارد ويفك وثاقه.

في مكان آخر بعيد جداً بالتحديد في زنزانة بسجن هيل لاند.

يبتسم سايمون ويقول لنفسه : "أبتسم وأحفظ أبتسامتك حتى أن شعرت أنك لا تريد الأبتسام ، فذاك يجعلك حيث أن عقلك لا يستطيع بين الحقيقي والخيالي ، أتعلمون ما أكثر ما يحزنني ليس السجن بل الظلم ، أسوء أنواعه الذي يتم بأسم القانون وهو ما حدث معي ، الظلم لا يعرف ديناً ولا رباً من يتعدى حقوق الناس يتعدى حدود الآخرين يعد ظالماً ويجب معاقبتها ، ولكن أحيانا لا يأتي الظلم من القاضي بل من القانون نفسه "

أول مرة أسعد برؤيتك

تجد لياندرًا عربيًا متجهًا نحو أستير ، وتخطط لتأخذ صديقها بها ،
وتتحرك نحو السائق لتتفاجئ بسماع حديث عن هازارد ، وأنه ابن امرأة
تدعى مياس . وأن أبيه قتل زملائه في الجيش والحاكم ؛ ليصبح الحاكم
الجديد ، والأن يريد قتل صديقه المفضل وزميله في الجيش الشخص
الوحيد الذي يعرف الحقيقة بذلك يقتل الحقيقة .

لم تصدق ذلك وهبت تسألهم من ذلك الصديق ليتضح أنه سايمون
الذي أعطاهم الرسالة ، وأخبروها أنه في الأدغال حكيم اسمه جاسي
سيخبرها كل شيء سيخبرها أي شيء تريد معرفته ، وقادت العربة وذهبت
للمكان الذي أخبرها هارفي أنه سيلتقيها فيها .

في قصر أستيلًا كانت آيار تبكي وتصرخ في غرفتها ويسمع الحاكم
بكاءها ويأتي إليها ويبدأ محادثتها: "

الحاكم: ماذا بك يا أبنتي؟؟

تمسح دموعها : لا لاشيء

الحاكم: أنت كأبنتي " يحتضنها ويهمس كل شيء سيكون بخير "

آيار: أنا أحبه لدرجة أنني لا أستطيع نذعه من عقلي "تبدأ بالبكاء "

الحاكم : من هو؟؟؟

آيار : أنني أتحدث عن هازارد. "وتبكي "

الحاكم: السجين؟

آيار: أن أتعذب في حبه ، والحزن بقلبي وديان ترقرت فيها دمعاتي ،
ما بال عينيّ تبكي في كل ساعات الليل منهمة ، براكين أحزاني وأمطار
دموعي والهموم كلها تمنعني من السعادة .

الحاكم: لمّ لم تخبريني؟؟

آيار: أخبرت والدي ولكن قال أنك رفضت طلبه.

الحاكم : لم يخبرني.

آيار: " لكن أخبرني بأنك تريد تعذيبه .

الحاكم: لم أقل ذلك ، هيا بنا ، فلنذهب له ألا تعرفيني مكانته ؟

في طريقهم لغرفة التعذيب يجدون عدد من القتلى ، عندما وصلوا
للغرفة وجدوا سليم ملقى على الأرض ولا يجدون هازارد.

يأخذون سليم للقصر لعلاجه ، في الوقت الذي يلاحق هارفي أحدهم
يحمل هازارد معه في عربته .

يتحرك نحو الغابة حيث لياندرنا تنتظر ، ما أن تراه حتى تستعد للقاء
مع هارفي ولكن العربة لا تتوقف وبعدها يظهر هارفي ويصعد على العربة
ويلاحق العربة ولياندرنا لا تفهم ما الذي يحدث؟؟

ويأخذ هارفي قوسه وسهمه ويرمي الرجل ليصيب يده ويفقد
السيطرة على العربة ، ويسقط هازارد ولكن الرجل يهرب يتوقف هارفي
ويمسك بصديقه ويبدأ بالبكاء ، ما أن يرا حاتلة هازارد حتى يبدأ بالصراخ و
البكاء ؛ فقد مزق جسده ولا يوجد موضع الا وبه جرح ، وتبكي لياندرنا التي
تحتضن صديقها في وسط الغابة .

بعد دقائق توفقوا عن البكاء تخبرُ لياندرنا هارفي عن الرجل الذي

يدعى جاسي ، الذي يعتبر حكيم في كلتا المملكتين ، وذهبوا إليه ما وصلوا إليه حتى رفض مساعدتهم .

لكن ما أن راء هازارد وحالته حتى وافق ، قال :ز أدخلو قبل قدوم جمنود أستير ، ودا بعلاج هازراد.

لياندرا: لماذا تخاف من جنود إاستير؟

جاسي: أنها قصة طويلة سأخبركم بها عندما يتعافى صديقكم ، وذلك بعد أربعة أيام وسيكون أمامكم ستة أيام فقط لأنقاذ سايمون ، وأمر هارفي بمراقبة جنود أوس وأمر لياندرا بمساعدة أبنته في جلب الماء وأعداد الطعام..

وفي مملكة أستيللا .

عاد سليم لوعيه وبدأت الأسئلة تنهمر عليه من كل جانب ، وكان منصدماً وسألت أبنته التي لا تهتم سوى بهازراد : "أين هازارد ؟ ماذا فعلت له ؟

سليم: لا أعلم لقد عدت له لفك وثاقه بعد أن عرفت كم يحبك ، كان يعذب نفسه لينسأك ولكنه لم يتوقف عن التفكير بك فكيف يستطيع نسيانك ؟ "تبدأ لياندرا بالبكاء "

، يواصل : بينما كنت أفك قيده أحدهم قام بضربي من الخلف وسقطت فاقدًا للوعي.

الحاكم: لماذا لم تخبرني أنك تعذبه؟

سليم : أنا أسف ، ما أن علمت أنه يحب أبنتي حتى غضبت ، وأردت

قتله ظناً بأنه يخدعها.

آيار: لماً؟؟ "تصرخ وتبكي "

سليم: لأنني قبل أن أكون محارب أنا والد.

الحاكم: يجب أحضاره هنا وأعتزار منه.

آيار: أبي لقد عذبتة لدرجة لم يبقى موضع في جسده من غير جرح.

الحاكم: أنشروا الجنود في كل المملكة يجب أن يحضر ألي.

وبدأ البحث عنه من أجل الحب ةوالنذاهة من جانب أستيلا , وبدافع الحقد والحسد والكره من قبل يوري الذي يتحكم بأستير،

أستيقظ هازارد وأول مرة رأ صديقه ليأتي ويحتضنه ويتالم هازارد .

ويقول "أبتعد أنت تألمني "وتأتي لياندرا وتحتضنه

يقول هارفي "أول مرة أسعد برؤيتك صديقي "

لنعود لسجن هيل لاند وقد قدم له مبعوث الحاكم له قبل دقائق وولج للمسؤول من السجن يحادثه عن قرار الحاكم .

وفي الزنزانة يبدأ سايمون بالبكاء عندما يبدأ تذكر الماضي .

سايمون : "حين نشتاق نحس الكون كله يملئه فراغ , وروحك حينها تكون في عالم آخر" يخاطب نفسه في السجن .

عشرة أيام وينتهي كل شيء

أهلاً مجدداً أنا سايمون اليوم أنا سعيد جداً لأنني سأقتل بعد ستة أيام , قبل أربع أيام كتبت على جدار الزنزانة عشرة أيام وينتهي كل شيء الذي يجعلني سعيداً .

أخيراً سأخلص من كل الألم ، لا يفهمني السجن ولا التعذيب بل فكرة تراودني فأنا أفضل الموت على العذاب .

فقدت صديقي وميلاس وعانيت الأمرين ، مرت أربعة أيام وتبقى لي ستة أيام وأقتل ، قرر السجن أن نقلي من السجن لساحة أستير حيث سأصلب ويشاهدني الجميع حتى يتم أعدامي .

خرجت أول مرة من السجن وأغتسلت وكان الأمر جميل جداً , ثم بعد ذلك توجهت نحو العربة وتحركت بنا وتحيط بينا عربتين من الخلف والأمام .

كنت أنظر من خلال النافذة للغابة التي بدأت جميلة جداً ووصلنا القرية التي تبدو كأنها معسكر جيش .

وما أن وصلنا حتى سمعت صوت صراخ :تحركوا بسرعة علينا حماية العربة" .

وأستمر الأمر لوقت كنت أراغب الفراش والطيور في حين كان الأمر وكان حرب شاحنة تدور بالخارج .

بعد وقت طويل تحركت العربة وسمعت صوت رجلين شابيين يقول أحدهما: "هيا فلنسرع" وكنت أنظر وأشاهد مئات الجثث الأمر الذي ذكرني بأيام كنت جندياً .

هارفي: أنت تنزف يا هازارد , يجب أن نسرع .

هازارد: لا عليك هذا جرح قديم , ولكنك اليوم تفوقت على نفسك

كأفضل رامي سهام .

هارفي: لا زلت ذكياً جداً؛ لقد كانت فكرة قتل من في القرية .

هازارد: كف عن المجاملة ، هاقد وصلنا .

نزل الشبابان وأستقبلتهم الفتيات والحكيم .

فتحوا الباب لسايمون ما آن رآه الحكيم صرخ : " سايمون صديقي الا تذكرني "

لكن سايمون لا يـ بدأ أي رد فعل حتى قال الحكيم "لا بد أنك قد نسيت من أنا , أنا جايسي صديقك وزميلك قد نفيت من أستير بعد أن ساعدت الفتاة للذهاب لأستيلا"

, يبدأ سايمون بالبكاء ,

رددُ سايمون : "مياس , مياس لقد قتلها ذلك الوحش "

ويسقط أرضاً ، وينصدم هازارد وصديقه . يبدأون بسؤال الحكيم .

الحكيم يقول: " يجب أن نأخذه للداخل لينال بعض الراحة ويشفى جراحه "

يُنقل سايمون للداخل ويبدأ الحكيم علاجه.

وتذهب لياندررا لإحضار الماء وتعود.

هازارد مترقب ليخبره أحدهم قصة مياس، من هي؟ وما علاقة سايمون بها؟ .

يستيقظ سايمون من نومه وينهال هازارد عليه بالأسئلة.

يمسك هازارد سايمون من عنقه " يبدو على هازارد الحماس , بدأ

غاضباً وكان يجذب سايمون ويدفعه. "

ففقد سايمون وعيه مجدداً , فيخبره الحكيم بتركه وأنه سيجيب
عن أسئلته بدل عن سايمون .

هازارد: من هي مياس؟

جاسي: أنها والدتك .

هازارد: "والدتي" "ينصدم هزارد"

جاسي: 'أجل والدتك' .

هازارد: ما علاقة سايمون بها؟ "يبدو منصماً"

جاسي : كان زميل والدك وأعز أصدقائه , لذا عرفه والدك بوالدتك .

هازارد: لكن كيف أصبح سايمون خائناً؟؟

جاسي: أتهمه والدك بالخيانة بعد أن تحولت الصداقة لعداوة , بعد أن
منعه من قتل فتاة من أستيبلا وساعدها للرجوع لبلادها , وقتل والدك
الحاكم ليصبح هو الحاكم لأستير.

هازارد: كيف تعرف كل هذا؟؟

جاسي: كما قلت لك أنا كنت جندياً مع والدك وساييمون , وقد
أعطاني سايمون الفتاة لأعيدها لأستييلا , وعندما عدت وجدته في السجن
ووالدك أصبح حاكماً , هربت ألى هنا حيث تزوجت وأنجبت أبنتي الوحيدة
التي ترونها مع لياندرا , أصبحت ألعب دور الحكيم لأكسب رزقي وأتغفى
الأخبار حتى والدك لا يعلم أنني على قيد الحياة , ألا كان أمر بقتلي عندما
ذهبت له في القصر لأول مرة .

هازارد : أنت تكذب أليس كذلك؟ "يمسك بعنق الرجل ويغضب"

جايسي: ليست كاذباً، لا أعلم بقية القصة ولكن كل ما أعرفه .

هازارد: هل كانت والدتي تعلم هذه الحقيقة عندما تزوجت والدي؟؟

جايسي: لا تعلم ولكن بعد الزواج عرفت , حاولت أن
تهرب ولكن

يقاطعنا صوت صراخ قادم من الغابة ، أنها لياندرا وهي تقول "أمسك
الجنود بأنة جايسي".

وقبل أن نفعل أي شئ يلقي لنا الجنود أحد أئدائها وبعدها نشاهدها
وقد علقت بأحدى الأشجار .

يرمون علينا السهام ، ليعطينا الحكيم عربة بها أحصنة يحمل هارفي
سايمون للعربة ، يقوم الحكيم بألهاثهم لحين نهرب ، لم نبتعد كثيراً حتى
سمعنا صوت صراخ ورأينا الدخان من منزل الحكيم وعلمنا أنها نهاية
جايسي.

لم نعلم ألى أين نذهب ، لا يمكننا أن نعود لأستير ولا الذهاب لأستيلا
، وصلنا للنهر وأخذنا قسط من الراحة ، بالقرب من النهر ، وإستفاق سايمون
من نومه ، الذي بدأ بتناول الطعام بشراهة ، ونظر نحو هارفي

سايمون: أردت شكرك منذ المرة السابقة.

هارفي: لا عليك .

هازارد: أريد سماع قصتك كاملة.

يزحف سايمون للخلف ويبدو خائفاً , ويغطي وجهه بيديه ويصرخ :
لا لا أرجوك لا تضربني, لم أحاول الهروب بل تم أختطافي "

لياندرا: لا عليك يا سايمون فهو من أنقذك.

لكن لا يبدي سايمون أي رد فعل يدل على الأسيتريخاء بل يستمر في الصراخ بدء خائفاً جداً: لا أريد الرجوع للسجن مجدداً أرجوك.

وجلس هازارد بعيداً وهو وحيد على ضفة النهر..

"أشد أنواع الألم ، حزن لا تستطيع الأفصاح عن أسبابه وتكتفي بقول : "أشعر بالضيق ولا أعلم ما السبب , وأنت تعلم يقيناً ما سبب هذا الحزن ولكنه لا يحكي "

عداوة قديمة

يخبر هارفي سايمون أن هازارد هو ابن مياس التي ماتت قبل أكثر من عشرين عاماً , لينهض ويذهب نحوه ويجلس بقربه ، ويبقى صامتاً لفترة وبعدها يتحدث لهازارد:

سايمون: أعلم ما تشعر به ، يبدو الأمر جنونياً ولكن هذا ما حدث.

هازارد: ما هو الجنوني؟

سايمون: "نظر إليه وعيناه تدمع كأنه أراد البكاء " قصة والدتك .

هازارد: "لم يستطيع التحدث من المشاعر التي تعتريه فيشير برأسه
أي نعم"

سايمون: قبل خمس وعشرون عاماً ، كنت ووالدك في الجيش ، من أفضل الجنود ، كنت الأفضل في كل شيء ، كنا لا نبد اهتمام لمن هو الأفضل ،

في يوم ما أخبرني أنه يحب فتاة وهي لا تحبه أسمها "مياس" ودائماً ما يتحدث عنها وكنت أحب سماع قصصه عنها, وفي يوم قرر والدك أن يعرفني بها, وذهبتنا لها .

وما أن جاءت حتى توقف كل شيء وأصبح صامتاً ، كانت فائقة الجمال ولديها عينان كبيرتين ، وأبتسامة فائقة.

عرّفتني والدك بها وهنا بدأت المشاكل والمتاعب , وبدأ والدك بالغيرة مني إذ أنها كانت تحبني .

وبدأ بالتفكير بالتخلص مني ونسى كل العشرة والصدقة التي تجمعنا .

أذكر أنه طلب أن أترك مياس فحاولت ولكن لم يزد سوى حبي لها.

وكان يوري صديقه المقرب الجديد يعطيه الأفكار وبسبب ما فعله

بدأت والدتك تكره والدك وتحبني، قبل الذهاب للحرب ضد أستيليا جاءت وقالت لي أن عدت سالماً سأخبرك بسر صغير وبدأ عليها الخجل .

في المعركة قام والدك بمداهمة المخيم الأستيلي في فعل غير أخلاقي، قتل كل الأطفال والنساء هذا أمر متوقع من يوري أما والدك فهذا غير متوقع .

أنقذت فتاة من والدك وأعطيتها لجايسي ليعيدها لأهلها ، أتهمني و الدك بالخيانة .

زملنا هم الشهود الوحيدون ، ولكن قتلهم وسانده يوري ودخلت السجن .

بعدها قتل والدك الحاكم وأصبح الحاكم وسجنت في الزنزانة حتى جئت أنت لي ، كنت أتقفى الأثر عن والدتك حتى توفيت ..

هازارد: كيف توفيت؟

سايمون: في الحقيقة قتلت.

هازارد: من قتلها؟؟

سايمون: أمر والدك بوضع والدتك في بئر وبكسب الماء عليها حتى تغرق. هكذا ذبلت الزهرة.

يغضب هازارد ويصرخ ويبدأ بالبكاء ويقرر قتل والده ، في هذه اللحظة يسمع صوت شئ قادم فيغادر هو أصدقائه المكان

ويأتي الجنود ليجدوا النار مشعلة وينتشرون للبحث عنهم ، فيراهم أحد الجنود ويصرخ "ها هم هنا"

يأتي بقية الجنود راكضين نحوهم ، يركض هو أصدقائه ليتفاجئون بجيش من أمامهم أيضاً ، فيقفون في المنتصف لا دروع ولا أسلحة ، ولكن الجنود الأستيلين يقومون بحمايتهم ويقاثلون للدفاع عنها بالجسد والروح.

ضرخ أحدهم أصعدوا على العربة بسرعة ، يتردد هازارد فيرمي أحد

الأعداء سهماً نحوه إلا أن أحد الجنود يستخدم نفسه كدرع لحماية هازارد ,
يصعد هازارد العربة آخر واحد ويتجهون نحو أستيللا.

في أستير يجن جنون الحاكم أوس ويصرخ في وزيره منفجراً غضباً

يوري: أهداء يا سيديي.

أوس: كيف أهدء وقد فقدت أبني وسايمون؟

يوري: فلنرسل لهم رسالة أمّا سايمون وهازارد أمّا فهي الحرب.

أوس: ولكن لما الحرب!؟

يوري: لدينا أقوى جيش وأبنك مصاب ولا تنسى سلاحنا السري.

أوس: هل سنربح الحرب حقاً؟

يوري: بالتأكيد , بالأضافة إلى أن جيشنا أكبر وأقوى من جيشهم ,
سنقوم بالتحكم في مكان الحرب فنحن من سيهجم .

أوس: لست مطمئناً لهذه الفكرة أبداً.

يوري: أسأل القائد أن كنا مسنعدين للحرب أم لا؟

أوس: نحن لا نخوض حرباً ضد أستيللا بل ضد سايمون وهازارد.

يوري: سيدي لماكن أعلم أنك تخشى الحرب أوأحدهم.
"هكذا أستفذه وقرر كتابة الرسالة وأرسالها"

في مملكة أستيللا.

كانت آيار في أشد الفرح لرؤيتها هازارد مجدداً , الذي كان بأمس الحاجة لمن يواسيه ، لقد كان مبعثراً كأوراق الأحجية , كان في أشد الحزن لأنه كان يسكب الماء أمه حتى توفيت.

سايمون كان يعلم أن أوس لن يترك الأمر هكذا فقط بل سيحاول أن ينتقم .

وصلت العربة لأستيلا ورحب الحاكم بهم ، ولم يمض وقت طويل حتى ألتقى هازارد بآيار التي ما أن رأته أنالت بالبكاء .

ركضت نحوه تحتضنه ولكنه يبعدها كالعادة ولكنها لا تتعد عنه أبداً فيتركها , بدأت المشاعر تتدفق في هازارد شعور لا يوصف كشعور مريض نفسي بالألم ولكنه يحبه ولا يريد فراقه.

وصل المرسال حاملاً رسالة أوس التي مفادها "سلم تسلم , سلمني أبنّي وأصدقائه وألا فهي الحرب"

يقول الحاكم رداً عليه أنها الحرب أذاً , ويقطع هازارد رأس الرسول ويرسله لوالده الذي يعد جيشاً عملاقاً مكون من مئة ألف جندي وعشرة مناجق ويتجه نحو صحراء "بوتوسكا" الفاصلة بين المملكتين وبقرب الغابه , ويبدأ هازارد الأستعداد للحرب.

زلزال الفقد

هازارد: كم يحتاج جيش مكون من آلاف الجنود وعشرة مناجم ليصل للصحراء؟

سايمون: الجيش يحتاج أسبوعين.

هارفي: المناجم أسبوعين أيضاً.

أذاً لدينا أسبوعين لبدأ بالأستعداد "يقول هازارد"

سليم: جيشنا جاهز , لدينا أربعين ألف جندي و ثلاثين رامي سهام وتسعة ألف من المشاة, وألف فارس .

هارفي: يمكننا بناء مناجم بالجوانب خلال أسبوع .

هازارد: أجل ، ولكن بدل من إطلاق الصخور أجعلها تطلق السهام.

هارفي: فليكون لنقوم ببناء مخيم مزيف بالمحازة لمخيمهم ونبني المخيم في الغابة الجانب الجنوبي من الصحراء وأرض المعركة، لأن مناجمهم لن تغير اتجاهها أثناء المعركة.

يبدأون بتنفيذ المخطط , وتمضي الأيام مسرعة ، تحاول آيار التقرب من هازارد ولكن للأسف هو مشغول بتجهيزات الحرب .

لياندرا: تبدو سعيداً هارفي.

هارفي: لما لا أكون ؟ لما قد أحزن ولدي أيام فقط لأعيشها ؟.

لياندرا: صه "تضع يدها على فمه " لا تقول ذلك ؛أنا لا أريد العيش من دونك.

هارفي: لما كل هذا الحب؟

لياندرا: لا أدري ولكنني أحبك.

أصبحت الحرب قريبة والأستعدادات كادت أن تنتهي ، وفي يوم ما
الجو رطب والسماء صافية وقطرات الندى تنزل من أوراق الأشجار .

كانت آيار تجلس على شرفة القصر وفي تلك الحظة جاء هازارد من
الغابة لأخذ العتاد.

كانت نظر إليه من الشرفة وكانت نظراتها البريئة ملئة بالحب و
الغرام ، ما أن أراد أن يغادر نظر إليها وإبتسم وضحكت .

قالت " أنتظر " فنزلت إليه وأرادت الذهاب إلا أنه رفض ولكن والدها
وافق ، وصلوا لمكان العمل كان هازارد يخبر الجنود بأعمالهم ، ما أن ينظر
لآيار حتى ينسى ويتشتت , فذهب إليها غاضباً .

هازارد: لما تنظرين إليّ هكذا؟

آيار: ليتني أعرف . ليتني لا أنظر إليك ولكني لا أستطيع.

هازارد: هل أنت مجنونة ؟

آيار: عندما يتعلق الأمر بك أجل مجنونة . تحرك هازارد نحوها
وتراجعت ، ولكن أحد الحبال أرتبط بقدمها فهوت ، تريد السقوط لكن
هازارد يمد يده نحوها ويرجعها ليركها تسقط , تغضب آيار وتغادر المكان.

صوت بوع الحرب يعلو أيداناً بوصول العدو , قرر هازارد مغادرة
المخيم أذ كانوا بالمخيم المزيف , ولكن سايمون يبقى به ليوهم العدو بأن
الجيش موجود بالمخيم وخرج فيما بعد.

أرسل أوس فريق لمخيم العدو ، ولكن هازارد أرسل جنود لقتل
الفريق ؛لأن هذا الفريق قد يتسبب بخسارة الحرب , عندما لم يعد الفريق
أمر أوس بتحريك المناجق تجاه المخيم وتجهيز الجيش لأول معركة في
الصباح الباكر .

ما أن بذق الفجر حتى أطلق أوس جيشه نحوالمخيم الذي لا يوجد

به أحد , لاحظ أوس أن جيش أستيلا لم يظهر بعد أمر الجيش بالتراجع .

أحس سايمون بذلك فأخذ بعض الجنود وأتجه نحو العدو ويقاوم العدو ويقتل زملائه ويأسر سايمون .

وينقل للقائد والحاكم أوس قام سايمون بأستلال سكينه وهجم على أوس إلا أن القائد يضع جسده ويطعنه سايمون بدلا من أوس , ويسقط قتيلا هنا يجهد الحاكم على سايمون

ويقول " كان علي فعل هذا من وقت بعيد "

هازارد: لقد فقدنا سايمون.

هارفي: ماذا الآن؟

هازارد: أستدعي الجميع حالا .

أجتمع الجميع وكان هازارد واقفاً على طاولة الحرب والبقية حوله.

آيار: سيدي الحاكم هل تعتقد أننا سننتصر؟

الحاكم: أنظري "يشير لهازارد ورفاقه " أجتمع أعظم وأذكي أشخاص في أستير وأستيلا وكيف لن نتصر؟

آيار: لكن ليس لدينا عدد كبير من الجنود.

الحاكم : لدينا المناجق المخبئة في الغابة في الجانب الجنوبي من أرض المعركة.

يدور حديث بشأن الحرب بين هازارد ورفاقه.

سليم: كيف سنفعل ذلك؟؟

هازارد : علينا البدء بالهجوم والتراجع.

هارفي: هذا يعني أننا سنكون فيس مرمى مناجقهم .

سليم: المناجق توجد في منتصف أرض المعركة هذا يعني كلنا سحبهم حتى المنتصف.

هارفي: يجب أن نقحم كل الجيش في الحرب لقتل القائد وأوس ، ستكون حرب من معركة واحدة أما النصر أما الموت.

عندما ترى من تحب يموتون أمام عينيك , ولا تستطيع فعل شيء ,
فأنك تتألم , وعندما تفقد من تحب فأنك تتألم , ولكن في النهاية الحقيقة
المرّة أن الموت هو مصيرنا "

الحرب أسوء من ذلك

يوري: أنت تعلم أن الحرب لن تكون حرب قوة بل ذكاء.

أوس: نعم, لذا علينا كسبها قبل أن تبدأ.

يوري: ماذا تعني؟

أوس: سنقتل الجميع حتى الأطفال ونحرق كل سئ ونترك أستيلا خراب.

يوري : أديك خطة؟

أوس: أجل

في صباح اليوم الثاني وقبل شروق الشمس خرج سليم ومعه بعض الجنود ما يقارب ثلثي الجيش ؛ للهجوم على أوس ليتفاجئ بجيش أوس ، أرتعب وأراد الرجوع لتحذير هازا. ولكن العدو هجم عليهم ، هازارد لا يستطيع رؤية الجيش لأنه بالجانب الآخر

يلاحظ هارفي خطباً ما ، يمتطي على حصانه ويتجه نحو المخيم المزيف , ليتمكن من رؤية الجيش الآخر وتبدأ الحرب بنصف الجيش المعادي ويظل النصف تحبساً للمفاجئات ، وهنا يرّ هارفي ويعود لأيقاف هازارد قبل إطلاق المناجق .

ينقض الجيش على سليم ولكن سليم يقتل عدداً كبيراً مما يجعل أوس يرسل بقية الجيش للحرب , عندما يلاحظ سليم ذلك يأمر الجيش بالتراجع ، ويستعد هازارد لأطلاق النار ولكن يصل هارفي في الوقت المناسب ويوقفه.

هارفي: لا تتطلق الآن "يصرخ وهو يمتطي حصانه"

هازارد : لما لا ؟ هذه هي الخطة.

هارفي : هنالك جيش آخر.

(هازارد : ماذا نفعل الآن؟)

هارفي: كم تبقى من الجيش؟

هازارد : حوالي الثلث .

هارفي : فلنرسل نصفه ليظن العدو أننا أرسلنا كل جيشنا .

يرسل هازارد نصف البيقة كدعم لسليم ، وكانت الحرب محتدمة لساعات ولخبرة سليم في الحرب وقوة الجنود تمكن من جعل الجيش المعادي يتراجع حينها وصل جيش العدو المساند وجيش المساند لسليم .

استمرت الحرب وسفك الدماء ، لم يستطع أحد رؤوية شئ من الغبار ، وكانت الصرخات مرعبه لدرجة أن الأسود فرت .

عندها أطلق العدو مناجقهم أضطر سليم للتراجع ، فبدأ بالتراجع وهازارد وهارفي ينتظران الفرصة لأطلاق السهام , ما أن حلت اللحظة المناسبة كل جيش العدو في مرمى النيران أسر العدو سليم .

مما جعل هارفي يتردد في إطلاق النيران , إذ أن ذلك قد يتسبب بمقتل سليم , ولكن هازارد يطلق المناجق وتنطلق الأسهم لتحجب ضوء الشمس بدت كقيمة تسقط ، عمّ الصمت للحظة وجرت دموع آيار التي شاهدت موت والدها علي يد من تحب .,

نظر هازارد إليها وقال : لقد أوصاني بالأمس " أن أتضررت لقتلي غداً فلا تتردد؛ لقد أخطأت في حقك ، عدني أنك ستعتني بآيار " ، تبكي وهي تتذكر أبتسامته أمّا هارفي فقد جن جنونه ودموعه غسلت خداه .

لياندرا : أنه ليس وقت البكاء , هيا أذهبوا وتحققوا من المخيم .

تحركنا نحو المخيم وقتلنا م تبقى من الجنود الذين صادفناهم في طريقنا ، وصلنا المخيم لتفاجئ به يحترق ويوري الذي يغادره عائداً لأستير

وهو يقول: " لقد أنتهت الحرب هنا , وحصلت على ما أريد , أن لحقتم بي لأستير لا تلومن الا أنفسكم "

يبحث هازارد عن والده الذي يجده في أحد المخيمات وفي صدره سكين ويمسكه ويقول أوس له : "الأب هو الشخص الوحيد الذي يتمنى أن يكون أبنة أفضل منه " فيسعل ليخرج الدم من فمه ويواصل "أذهب وأنقذ أستيلا" ويفارق الحياة.

يحتار هزارد بين البكاء والبقاء مع جثة والده أم يقاتل من أستيلا.

يقرر هازارد والبقية إنقاذ أستيلا التي كانت تحترق , قد عانقت نيرانها السماء , ويصادفون الجنود وهم عائدون منها بعد أحراق نصفها ويهجمون عليها ويتقاتلون .

ويقتلونهم وقبل بذوق الفجر بقليل يلتفت هارفي ليرى أحدهم يرمي الرمح على هازارد يقف هارفي في مسار الرمح ويحترق جسده

يقول ذلك الشخص الذي رمى الرمح " لا تعتقد أنها النهاية يا هازارد هذا فقط لأنه أصابني بسهمه من قبل , أمّا أنت سأتي لك لاحقاً" ويختفي في الغابة .

تركض لياندر لهارفي الذي يتهاوى نحو الأرض وتصرخ " هارفي " في لتلك اللحظة الحزينة كأن الوقت عمّ الهدوء المكان ، تحتضنه حتى أن السهم يجرحها هي أيضاً.

يحاول هزارد إبعادها عن جثة هارفي ولكن بلا جدوى .

لن أتركك أبداً يا هارفي لن أتركك ، صدقني لن أفعل .

والدمع يغسل قلوبنا .

قمنا بدفن هارفي بدموعنا قبل أن ندفنه في الأرض ، قد بدأ وكان لياندرا لن تعيش من دونه لحظة ، وهي في اللحظة والحين تشتاق له ألف مرة ، كأن العالم فقد ألوانه وكأنه لا أصوات فيه، الجميع كان يبكي لفقد شخص وبطل كهارفي ، تذكرنا كيف كان بشوشاً يسعد الآخرين ، وكيف يجبر الخواطر وكيف كان الجميع يحبه ولم يكن يضحى بأحد ولكن كان مستعداً بالتضحية بنفسه من أجل الجميع.

عدنا لأستيلا التي قتل وأحرق نصفها ، وبقي النصف ، كل منا يحمل حقد نحو أستير ويوري الذي أصبح الحاكم بعد أن تسبب بحرب في سبيل ذلك .

أنشأت لياندرا مدرسة في أستيلا أسمتها هارفي تخليداً لذكراه وحلمه لأن يصبح معلماً .

بدأ هازارد بتدريب الجيش لتصبح المملكة أقوى ، وتزوج آيار التي أصبحت مسؤوليته .

في يوماً كئيب آخر أستيقظت أستيلا على مأساة أخرى ، عندما وجدت لياندرا وقد أنتحرت وكتب رسالة قبل موتها .

دفنت بالقرب من هارفي وكل المملكة حزنت على فراقها وخاصة عندما قرأنا ما كتبت:

رسالة أنتحار:

"أنت شخصي المفضل ، أنت الوحيد الذي أصبح

لي أمي , وأبي , وأخي , وصديقي , وحببي , وكل شئ في عالمي , مأمني ,
ودوائي , وفرحي , وأحزاني , قلبي , وكياني , في كل مرة أردت فيها العيش
من دونك وجدت نفسي أنتحر , كنت أول شخص في كل شئ بالنسبة لي ,
وقد حل الظلام فجأة فبت لا أفرق ليل من نهار , كرهت كل شئ يذكرني
بك حتى السعادة , الأشخاص الطيبون لا يدمون للأسف , لقد تحطم شئ لا
يمكن أن تغيره الأيام , تماما كما كتب سايمون ها أنا أكتب , وسأغادر
العالم لأتي إليك , أردت تعليم الأشخاص وها أنت علمتهم معنى الحب و
الوفاء , لا أعلم أن كنت محقة ولكن لا أريد العيش في عالم لست فيه ,
وأي عالم أنت فيه أجمل "